قالت الصحابة : ما خصومتنا ونحن إخوان يدل على أنه قول الكل فالوجه إيثار ذلك .

وتحقيقه أن قوله تعالى ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن كلام مع الأمة كلهم موحدهم ومشركهم وكذلك قوله تعالى ضرب ا مثلا رجلا ورجلا بل أكثرهم دون بل هم كالنص على ذلك فإذا قيل : إنك ميت وجب أن يكون على نحو يا أيها النبي إذا طلقتم أي إنكم أيها النبي والمؤمنون وأبهم ليعمم القبيلين ولا يتنافر النظم فقد روعي من مفتتح السورة إلى هذا المقام التقابل بين الفريقين لا بينه E وحده وبين الكفار ثم إذا قيل : ثم إنكم على التغليب يكون تغليبا للمخاطبين على جميع الناس فهذا من حيث اللفظ والمساق الظاهر ثم إذا كان الموت أمرا عمه والناس جميعا كان المعنى عليه أيضا وأما حديث الإختصام والطباق الذي ذكره فليس بشيء لأنه لعمومه يشمله شمولا أوليا كما حقق هذا المعنى مرارا والتعقيب بقوله تعالى فمن أظلم للتنبيه على أنه مصب الغرض وأن المقصود التسلق إلى تلك الخصومة ولا أنكر أن قوله تعالى عند ربكم يدل على أن الإختصام يوم القيامة ولكن أنكر أن يختص باختصام النبي صلى ا عليه وسلّم وحده والمشركين بل يتناوله أولا وكذلك اختصام المؤمنين والمشركين واختصام المؤمنين بعضهم مع بعض كاختصام عثمان رضي ا تعالى عنه يوم القيامة وقاتليه وهذا ما ذهب إليه هؤلاء وهم هم رضي ا تعالى عنهم انتهى وكأنه عني بقوله ولا أنكر الخ رد ما يقال إن عند ربكم يدل على أن الإختصام يوم القيامة وقد صرح في النظم الجليل بذلك فيكون تأكيدا مشعرا بالإهتمام بأمر ذلك الإختصام فليس هو إلا اختصام حبيبه A مع أعدائه الطغام ووجه الرد أنه إن سلم أن فائدة الجمع ما ذكر فلا نسلم استدعاء ذلك لاعتبار الخصوص بل يكفي للإهتمام دخول اختصام الحبيب مع أعدائه E فتأمله ثم أنت تعلم أنه لو لم يكن في هذا المقام سوى الحديث الصحيح المرفوع لكفى في كون المراد عموم الإختصام فالحق القول بعمومه وهو أنواع شتى فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في الآية : يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي أيوب رضي ا تعالى عنه أن رسول ا A قال : أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته وا ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليها بما كان لزوجها وتشهد يداه ورجلاه بما كان لها ثم يدعى الرجل خادمه بمثل ذلك ثم يدعى أهل الأسواق وما يوجد ثم دانق ولا قرار يط ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذي ظلمه وسيئات هذا الذي ظلمه توضع عليه ثم يؤتى بالجبارين في مقامع من حديد فيقال أوردوهم إلى النار فو ا ما أدري يدخلونها أو كما قال ا وإن منكم إلا واردها وأخرج البزار عن أنس قال :

قال رسول ا A يجاء بالأمير الجائر فتخاصمه الرعية وأخرج أحمد والطبراني بسند حسن عن عقبة بن عامر قال : قال رسول ا A أول خصمين يوم القيامة جاران ولعل الأولية إضافية لحديث أبي أيوب السابق .

وجاء عن ابن عباس اختصام الروح مع الجسد أيضا أخرج أحمد بسند حسن عن أبي هريرة قال : قال رسول ا A ليختصمن يوم القيامة كل شيء حتى الشاتان فيما انتطحا .

تم الجزء الثالث والعشرون ويليه إن شاء ا تعالى الجزء الرابع والعشرون وأوله فمن أظلم 24